فضيحته من هلاك معدته وتتونة نفسه وكثرة براز وحاجته فندم بعد ذهاب لذته وبقاء فضيحته وكذلك كلما ألف الانسان لذات الدنيا كانت عاقبته أصعب ويتبين له ذلك عند نزعه وخروج روحه لأن كل من كان له نعم كثيرة وذهب وفضة وجوار وغلمان كان ألم روحه عليه أصعب من ألم من ليس له الا القليل فان ذلك الألم والعذاب لا يزول بالموت بل يزيد بالموت لان تلك المحبة صفة القلب والقلب بحاله لا يموت . .

المثال السادس اعلم أيها السلطان أن أمور الدنيا أول ما تبدو يظنها الانسان قريبة مختصرة ويخال أن شغلها لا يطول وربما كان من بعض أشغالها وأحوالها أمر يتسلسل منه مائة أمر وينفق فيه بضاعة العمر . قال عيسى عليه السلام طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شرباً زاد عطشاً فلا يزال يشرب الى أن يهلك ولا يروى . قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن من خاض البحر أن لا يناله البلل كذلك لا يمكن من دخل في أمور الدنيا أن لا يتدنس . . المثال السابع مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي الى مائدة وعادة المضيف أن يزين للأضياف داره ويدعو اليها قوما بعد قوم وفوجاً بعد فوج ويضع بين يدي أضيافه طبقا من ذهب مملوءً بالجواهر ومجمرة من فضة فيها من عود وبخور ليتطيبوا ويتبخروا وينالهم طيب رائحتها ثم يغادرون الطبق والمجمرة بحالها لمالكها ليدعو غيرهم كما دعاهم فمن كان عاقلا عارفا برسم الدعوات وضع من ذلك البخور على النار وتطيب وانطلق ولم يطمع في أن يتناول المجمرة والطبق وتركهما بطيبة من نفسه وشكر لصاحب البيت وربه وانصرف راشداً ومن كان أحمق ابلها توهم أن ذلك الطبق والمجمرة قد أعدا له وانهم يريدون أن يهبوها له فلما هم بالخروج من الدار أخذ الطبق والمجمرة فاستعادوها منه فضاق صدره وتعب قلبه وطلب الاقالة من ذنبه فالدنيا كمثل دار الضيافة ليتزودوا منها لطريقهم ولا يطمعوا فيما في الدار . . المثال الثامن ومثل أهل الدنيا واشتغالهم بأشغالها واهتمامهم بأحوالها ونسيان الآخرة واهلها كمثل قوم ركبوا مركباً في البحر فعدلوا الى جزيرة لأجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة والملاح يناديهم لا تطيلوا المكث لا يفوت الوقت فلا تشتغلوا بغير الوضوء والصلاة فان المركب سائر فمضوا وتفرقوا في الجزيرة وانتشروا في نواحيها فالعقلاء منهم لم يمكثوا

وشرعوا في الطهارة وعادوا الى المركب فأصابوا الاماكن خالية فجلسوا في أطهر الاماكن وأوفقها وأطيب المواضع وأرفقها ومنهم قوم نظروا الى عجائب تلك الجزيرة ووقفوا يتنزهون في زهرها وأثمارها وروضاتها وأشجارها ويسمعون طيب ترنم أطيارها ويتعجبون من حصبائها الملوّنة وأحجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا فيه موضعاً ولا رأوا متسعاً فقعدوا في أضيق المواضع وأظلمها ومنهم قوم لم يقنعوا بالنزهة ولم يقتصروا على الفرجة لكنهم جمعوا من تلك الحصا الملوّنة ثم حملوا معهم الى المركب فلم يجدوا مكاناً وقعدوا في أضيق المواضع وحملوا ما استصحبوه من الاحجار على أعناقهم فلم يمض الا يوم واحد حتى تغيرت ألوان تلك الاحجار واسودت وفاح منها أكره رائحة ولم يجدوا مخلصاً من الزحام ليلقوا ثقلها عن أعناقهم فندموا على ما فعلوا وحصل ثقل الاحجار على أعناقهم اذ كانوا بتحصيلها اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا مع عجائب تلك الجزيرة وتحيروا في الرجوع ولم يتفكروا حتى سار المركب فبعدوا عنه وانقطعوا في مكانهم وتخلفوا اذ لم يصغوا الى المنادي ولم يسمعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من أكلته السباع وناشته الضباع فالقوم المتقدمون هم المؤمنون المتقون والقوم المتخلفون الهالكون هم الكفار المشركون الذين نسوا الله تعالى ونسوا الآخرة وساموا كليتهم الى الدنيا وركنوا اليها كما قال عز من قائل ﴿ الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة واطمأنوا بها ﴾ . . وروي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا هريرة تريد أن أريك الدنيا قلت نعم فأخذ بيدي وانطلق حتى وقف بي على مزبلة فيها رؤس الآدميين ملقاة وبقايا عظام نخرة وخرق قد تمزقت وتلوثت بنجاسات فقال يا أبا هريرة هذه رؤس الناس التي تراها كانت مثل رؤسكم مملوءة من الحرص والاجتهاد على جمع الدنيا وكانوا يرجون من طول الاعمار ما ترجون وكانوا يجدّون في عمارة الدنيا وجمع المال كما تجدّون فاليوم قد نخرت عظامهم وتلاشت أجسامهم كما ترى وهذه الخرق كانت ثيابهم التي كانوا يتزينون بها عند التجمل ووقت الرعونة فاليوم قد ألقتها الرياح في النجاسات وهذه عظام دوابهم التي كانوا يطوفون عليها أقطار الارض وهذه النجاسات كانت أطعمتهم اللذيذة التي كانوا يحتالون في تحصيلها وينهبها بعضهم من بعض قد ألقوها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)